عرض الذّات في العالم الرّقمي _رؤية تحليلية وفق منظور ارفينغ غوفمان الدرامي_

Presentation of the self in the digital world _Vision Analytical to Erving Goffman's Dramaturgical _

نذار خادم خلود [1*]، مالفي عبد القادر [2]

[1] جامعة عبد الحميد ابن باديس -مستغانم(الجزائر)، kholoud.nedder.etu@univ-mosta.dz

[2] جامعة عبد الحميد ابن باديس-مستغانم(الجزائر)، abdelkader.malfi@univ-mosta.dz

تاريخ الاستلام: 2021/09/14 تاريخ القبول: 2021/10/21 تاريخ النشر: 2021/12/12

ملخص:

تعالج هذه الورقة البحثية موضوع عرض الذّات في العالم الرّقمي؛ إذ تستند الدّراسة على أسس الباحث ارفينغ غوفمان في تحليله للتّفاعل الاجتماعي في الحياة اليومية وفهم السّلوك البشري ضمن منظوره المسرحي، ففي زمن الوسائط الرّقمية الحديثة، هل يمكن لافتراضات غوفمان أن تأخذ نفس الدّلالات في عالم يغيب فيه الحضور وجها لوجه؟

وللإجابة على ما سبق طرحه، وبمنهج وصفي تحليلي، حاولت الباحثة مقاربة مدى صلاحية التّحليل الدّرامي في عالم الوسائط الرّقمية، وخلصت إلى قابلية تطبيق ومواكبة افتراضات غوفمان في تحليل عرض الذات والتفاعل في العالم الرقمي.

كلمات مفتاحية: عرض الذات، العالم الرّقمي، التّفاعل اليومي، مسرح إرفينغ غوفمان.

Abstract: This research paper addresses the subject of self-presentation in the digital world. The study is based on the foundations of the researcher Erving Goffman's analysis of social interaction in everyday life within his theatrical perspective. In the time of digital media, can Goffman's assumptions take the same connotations in a world where face-to-face presence is absent ?

In order to answer the previous question, and by a descriptive and analytical manner, the researcher attempted to approach the viability of dramatic analysis in the digital media

* المؤلف المرسل: نذار خادم خلود

world. The study concluded that Goffman's assumptions could be applied to date in the analysis of self.

Keywords: Self-presentation, Digital World, Daily Interaction, Erving Goffman Theater

1. مقدمة:

تشكّل الشّبكات التّواصلية الاجتماعيّة Social Networking Sites ضمن العالم الرقمي المعاصر أرضية خصبة وميدانا حيويا لتقديم الذات بأشكالها المختلفة، ويتّضح فيها بجلاء الدّور الذي تؤديه هذه الوسائط في حياتنا اليومية؛ فهي المجال المثير للاهتمام في فحص العرض الذاتي داخل العالم الرّقمي، وفي هذا السّياق، تحاول الباحثة من خلال الورقة البحثية تقديم تمثيل ومناقشة لعمل الباحث إرفينغ غوفمان Erving Goffman، وإمكانية تطبيقه على تحليل الهوية وعرض الذات في سياق العالم الرقمي، ففي زمن الوسائط والتقنيات الرقمية الحديثة أصبحت مفاهيم غوفمان ومصطلحاته تأخذ حمولة دلالية مختلفة؛ إذ تتمركز الدّراسة في عرض مدى صلاحية التّحليل الدّرامي في عالم الوسائط الرّقمية.

وعلى هذا الأساس، يمكن أن نتساءل عن الدّور المحتمل لمواقع الشّبكات الاجتماعية في إعادة تحرير الذات The Edited Self وتمثلاتها وتشكيلها في العالم الرّقمي، وقد مسّت معظم الدّراسات المطوّلة في هذا المجال، فئة المراهقين والشّباب، وخلصت في معظم نتائجها إلى مدى صلتهم واستخدامهم لوسائل التّواصل الاجتماعي؛ إذ يدمجونها بشكل طبيعي وسلس في ممارساتهم اليومية، مما يجعلها جزءًا أساسيًا في بناء هويتهم خاصّة خلال السّنوات الحسّاسة من تكوينهم وصقل ميولاتهم وأفكارهم، كما تقدّم الشّبكات عموما، نظرة ثاقبة حول كيفية تطوّر العرض الذاتي عبر الإنترنت.

وبناءا على ما سبق، يجدر بنا التّساؤل كإشكالية لهذا الموضوع، ما تمثّلات الذات وتباين أنماط ظهورها في العالم الرّقمي عبر مواقع الشبكات الاجتماعية؟ وما تجلّيات تطبيق

واستثمار عمل ارفينغ غوفمان في تحليل الذات في العالم الرقمي؟ ولمعالجة هذا الاشكال، كان المنهج الوصفي الأنسب لوصف وتحليل الموضوع بناء على فرضية أنّ حضور الذات وصور الهوية في مشهد الشّبكات، يأخذ صورا مغايرة لما هو عليه في العالم الواقعي، وبناء على فرضية تطبيق عمل ارفينغ غوفمان في تحليل هذه الهوية، يفسّر الكثير من الغامض، ويشرح العديد من المبهم.

2. 2. تقديم الذات في الحياة اليومية عند ارفينغ غوفمان

قدّم الباحث ارفينغ غوفمان **Erving Goffman** جملة من التّحليلات والأسس ضمن علم الاجتماع الوحدات الصغرى "الميكروسوسيولوجيا **(sociology-micro)** "وعلم النفس الاجتماعي لدراسة التّفاعل الاجتماعي في الحياة اليومية، تجلّت من خلال نظريته الدّرامية **(Dramaturgy)**كاستعارة لفهم التّفاعل الاجتماعي وشرح كيف ولماذا يقدّم الفرد نسخة "مثالية" عليا بدلا من تقديمه النّسخة الأصلية والحقيقية عن نفسه وهويته، وقد انطلقت هذه النّظرية من خلفية ابستمولوجية مهمّة، مفادها أنّ الحياة عبارة عن مسرح؛ إذ يرى غوفمان عدم وجود فروق كبيرة بين الحياة اليومية ومشاهد المسرح، ويقرّ أنّ هذا التّشبيه، سيمكننا من فهم تفاصيل حياتنا بشكل واضح، اذ اكتسبت النظرية أهمية كبيرة لما قدمتها لدراسة الذات والهوية فيما يعرف بالأدائية.**(performativity)**

سلوكنا وردود أفعالنا في حضور الآخرين، هي عبارة عن أداء **(performance)** ينخرط فيه الأفراد في شكل عروض؛ حيث يعرّف غوفمان (1959) هذه العروض على أنّها "نشاط الفرد الصادر من خلاصة حضوره المستمر داخل مجموعة معيّنة من المراقبين، والتي لها بعض التّأثير على المراقَبين. (Goffman, 1956, p. 22)

ويسمح هذا الوجود المستمر للأفراد بتعديل سلوكهم واختيار التّفاصيل بشكل انتقائي، وهي عملية تسمى ب "إدارة الانطباع"؛ إذ يفترض غوفمان "أنّ النّشاط يحدث في أماكن محدّدة ومحدودة، لشرح هذا يعتمد على فكرة روجر باركر (1968) عن "إعداد السّلوك **behavior setting**" في ردّه على السّلوكية في أوائل القرن العشرين؛ إذ يقترح باركر أنّ أغلب السّلوك لا

يتمّ تحديده من خلال طبيعة التّحفيز والاستجابة الفردية، وإنّما يتمّ توجيهه من خلال معايير وأهداف إعدادات معيّنة، لذلك قسم غوفمان الإعدادات الاجتماعية داخل الحياة اليومية إلى قسمين: إذ تتكون الإعدادات الاجتماعية من منطقتين "المنطقة الأمامية **front" "region"**، وهي بمثابة الركح في المسرح؛ حيث يتمّ من خلالها تقديم الأداء، و"المنطقة الخلفية **"back region** وهي بمثابة الكواليس؛ حيث يتناقض الأداء فيها عن القصد" (Goffman, 1956, p. 122) ، أو بشكل عام "المرحلة الأمامية **"front stage**، و"المرحلة الخلفية **Back stage"**، ويتم فصل المنطقة الأمامية عن الكواليس لدعم الوهم، وعادة ما يكون وصول الجمهور العام إلى الكواليس مقيّدا ومرخصاً فقط لأولئك الذين نعرفهم جيدًا، لأنّهم على دراية بمعرفة الأداء الأكثر أصالة للذات.

ويكشف غوفمان أيضا، أنّ الجماهير تدرك جيدا أنّ فناني الأداء من المحتمل أن يقدّموا أنفسهم في صورة إيجابية، ويحاولون تقديم نسخة مثالية **idealized version**من الذات وفق دور محدّد؛ فأنت في البيت، تمثّل دورًا يختلف عن دورك في العمل، وعن دورك في الشّارع أو الجامعة، ولكلّ دور من هذه الأدوار شروط معينة حسب سياقها وعرفها الاجتماعي، ويتلبس الفرد هذه الأعراف وهذه الاشتراطات، وهذا الاختلاف في الأدوار يكون بين الحتمية التي تفرضها السّياقات كما أشرنا، كما تضيف لها إبداعية الفرد في تأدية دوره على المنطق الذي يريد أن يظهره، أو الملمح الذي يريد أن يخفيه (حسين، 2020).

ويكمن نجاح الفرد في تقديم ذاته حسب قدرتك على أداء تلك الأدوار وما يتعلّق بها على وجه مسرحي صحيح، يتلاءم مع مكانته الاجتماعيّة داخل هذا الدّور، شرط أن لا يحدث تداخل في هذه الأدوار أو انتقال للمعلومات التي قد تفسد وتغيّر من مجريات المسرحية، إنّنا إذا في الحياة كما يرى غوفمان: نراعي في كلّ مسرح متطلباته من اللّغة والإشارات والملابس والتّعبيرات التي تتلاءم معه تمامًا دون أن نخلط بين هذه المسارح؛ إذْ لدينا القدرة على الانتقال بسلاسة من مسرح لآخر دون وعي منّا، وإذا ما حدث أيّ خلل وإقحام لكلمات أو إشارات معيّنة لا تناسب المسرح الذي نحن فيه، نُصاب بالحرج والارتباك. (حسين، 2020)

ومفاد ما ذهب إليه ارفينغ غوفمان، أنّنا نمتلك سرعة الانتقال والتّحول في أدائنا لأدوارنا وسلوكنا وردود أفعالنا، لكن نحن ضمن رقابة تحيط بنا، قد تقودنا للسّخرية، الاستغراب، الدّهشة، والغضب في حال ما أخطأنا أي مسار أو افتراض من أدوارنا المسرحية المنتظمة والرّوتينية، وسيظلّ من يراقب ذاتنا يصقل ويحفّز ويغيّر فينا ضمنيا كلّ ما يوقعنا فيما سبق ذكره من مزاج ورد فعل، غضب، دهشة، سخرية، لكنّنا سنظلّ كذلك تبعا للمواقف والسّياقات نفرض تحوّلات مفاجئة في المواقف والأدوار.

ومن باب المقارنة الدّقيقة وتقريب المفاهيم، يعتمد الممثلون الاجتماعيون مثلهم مثل نظرائهم المسرحيين على الأزياء والمكياج، وحركة الجسد واللّهجة، والدّعائم والأجهزة الدّرامية الأخرى لإنتاج تجربة مشتركة وخلق نوع من الإحساس بالواقع عند إنشاء واجهة، حيث يتمّ تقديم المعلومات حول الممثّل من خلال مجموعة متنوّعة من مصادر التّواصل، والتي يجب التّحكم فيها جميعًا حتى يتمّ إقناع الجمهور وبشكل فعال بمدى ملائمة السّلوك والتّوافق مع الدّور المفروض، ويتمّ بناء المصداقية من خلال الدّلالة اللّفظية التي يستخدمها الممثّل لإثبات النّية، ومن خلال الدّلالة غير اللّفظية، والتي يستخدمها الجمهور للتّحقق من صدق البيانات التي أدلى بها الفرد (Brander، 2016)

كما يعدّ الوعي بالجسد أمر أساسي في إدراك الذات؛ حيث يشارك الجسد بشكل مباشر وفاعل في جميع اللّحظات التي نمرّ بها في الحياة اليومية؛ نظرًا لأنّنا نبني بشكل صريح سردًا ضمنه عن هوياتنا، بدلاً من أن ينسبها المجتمع إلينا، فإنّ الذات وفق هذا الأساس، هي مشروع مستمر يتطلّب العمل للحفاظ عليه (Giddens, 1991, p. 102_105)، والتّركيز على الإجراءات الواضحة واتخاذ القرارات حول العرض الذاتي، مهمّا حينما يتعلّق الأمر بتّمثيل الهوية.

وفي هذا الصّدد، يضيف غوفمان**Erving Goffman** ، أنّ أداءنا للدّور له جوانب واعية وغير واعية. أيّ أنّنا نعطي معلومات للآخرين عن أنفسنا بقصد من أجل إدارة انطباعهم عنا، ولكنّنا أيضًا نعطي معلومات بغير قصد قد يلتقطها الآخرون ويأخذونها في الاعتبار عند اتخاذ

أي قرار بشأن كيفية التّفاعل معنا، كلّ من الممثلين والجمهور متواطئون في الحفاظ على تماسك الموقف. تتعطّل العروض إذا قام الممثلون بكسر الشّخصية، عمدًا أو عرضًا، أو إذا كان هناك عدم تطابق بين تعريف الأطراف للموقف (Brander، 2016)؛ إذ تؤكد هذه الافتراضات على الطبيعة التّعاونيّة أو الاجتماعيّة في عرض الذات، وتنطبق على التّفاعل وجهاً لوجه، ويوضّح غوفمان في كتابه "طقوس التّفاعل المتبادل (Goffman, 1967)بشكل أفضل الأفكار التي ابتكرها في عرض الذات في الحياة اليومية.

حدّد غوفمان في نظريته نوعين رئيسيين من الأداء يعرضهما الأفراد:

- أولاً المؤدي الصادق: وهو الشّخص الذي يمكن أن يقتنع بصدق أن انطباع الواقع الذي يصوره هو الواقع الحقيقي، هؤلاء الأفراد لم ينتبهوا بعد إلى فكرة تقديم ذات مختلفة لمجموعات اجتماعية بديلة، وهم يعتبرون أنّ شخصيتهم وما يترتّب عنها من أداء حقيقية وأصيلة .
- ثانيا المؤدى "السّاخر" الذي حدّده غوفمان **Erving Goffman** على أنّه يقدّم عروضًا ضمن السّياقات الاجتماعية، ويدرك أنّ تلاعبه بالذات هو محاولة للحصول على القبول بين الدّوائر الاجتماعيّة كما يحصل على ملذّات غير مهنية جراء تنكره، ويختبر نوعًا من العدوان الرّوحي المبهج الذي يمكنه اللّعب كما يحلو له وعلى جمهوره أخذه بجدية. (Brander، 2016)

ومن خلال تعديل تصور المرء للذات بشكل انعكاسي كرد فعل تجاه المجتمع، يبني النّاس هويتهم الفردية (boyd، 2002) ، وإنّ تطوير الهوية الشّخصية لا يحدث داخليًا فقط، بل نتأثر بشدة بردود أفعال (الواعية وغير الواعية) للآخرين من حولنا، بالإضافة إلى البيئة الخاصّة والثّقافة التي نجد أنفسنا فيها. كما أنّ كيفية تفاعلنا مع الأشياء الخارجة عن سيطرتنا تحدّد جزئيًا بناء هويتنا؛ لذلك يقوم بعض الأشخاص بتعديل سلوكهم استجابةً للتّعليقات أكثر من غيرها (Snyder, 1974) .وعموما نقول: إنّ الهوية مبنية وفق معطيات اجتماعيّة، لكن يتمّ

تعديلها ديناميكياً وفق عامل السّياق(boyd, 2002) ، ومن الواضح المهم إذن، أنّ هذه المعارض المتضاربة لتقديم الذّات ليست محدّدة، لذلك استنتج غوفمان أنّ من الممكن للفرد أن يتبنّى السّمات من كليهما، اعتمادا على العوامل السّياقية في البيئة الاجتماعيّة؛ فطبيعة المؤدّى، يتميّز بالمرونة الكفيلة بتبني سمات الصدق والسّخرية بالتّناوب والتّغيير، غير أنّ هذا التّركيز على فاعلية الدّور والتّفاعل اليومي على عنصر السّياق والمؤثرات الخارجية، يشير ويؤدي إلى الدّور المهمّ والقوي للجمهور في طريقة عرض الذات عند غوفمان.

وضمن جدلية الجمهور في عرض الذّات داخل مسرح الحياة اليومية، يبحث الفيلسوف جيدنز **Giddens** في العلاقة بين النّظرة الكلّية والجزئية للعالم، معترفًا بأنّ التّأثيرات الأوسع للمجتمع، تؤثر في السّلوك الفردي والعكس صحيح، مع عدم اعتبار أي منهما القوة الدّافعة الأساسية(Giddens, A, 1984)

ويضيف جيدنز **Giddens**، بأنّ الهوية الذاتية هي تجميع لتجارب الشّخص، وحساب وتكامل مستمر للأحداث على النقيض في مسرحية غوفمان؛ إذ يقلّل جيدنز من أهمّيّة دور الجمهور ويجادل بأنّه لا يمكن الكشف عن الهوية الذاتية من لحظة، بل شيء مستمر بمرور الوقت، والمجتمع الحديث وفق جيدنز، يمنحنا مزيدا من الحرية في إنشاء قصصنا الخاصّة لتحديد هويتنا الذاتية؛ ففي الماضي، فرضت التّوقعات الاجتماعية الجامدة دورها علينا، ومع ذلك فإنّ الخيارات المتزايدة حول ما يجب فعله مع أنفسنا، قد تزيد أيضًا من التّوتر، وتثبت أنّها مشكلة. (Giddens، 1991)

3. تقديم الذات في العالم الرّقمي عبر مو اقع الشبكات الاجتماعية

1.3 آليات التّفاعل الرّقمي:

تبعا لحاجة الإنسان في التّعايش والتّأقلم مع أقرانه من بني جنسه، وتحقيقا للاجتماعيّة وروح الجماعة، كانت حاجته للتّواصل ملحّة وضرورة، ولا تقلّ أهمّية عن تلبيته لحاجياته البيولوجية؛ فالتّواصل هو ذلك السّلوك الفردي الذي يضمن له الارتباط بغيره،

ويحقّق له مبادئ التّعاون والتّآزر؛ إذ التّواصل هو الحياة كما يعبّر عابد الجابري. (الجابري، 2010)

والتّواصل في مفهومه العام، هو كلّ سلوك يؤدي إلى التّفاعل اليومي وتحقيق غرض من الرّسالة التي يتضمّنها هذا الفعل أو السّلوك، وهو في اللّغة من مادة وصل، ومعناه التّبليغ؛ قال تعال "ولقد وصّلنا لهم القول" (منظور، 1999)؛ أي أبلغناهم رسالة الوحي والدّين، والتّواصل كما يرد في المعاجم العربية اللّغوية، كلّ فعل ينافي الهجران، ويدحض التّنافر، ويحقّق الألفة.

ومن ميزات التّواصل البشري وخصائصه، أنّه مختلف في أساليبه وفنونه، وهو ما يسمّيها أهل البلاغة بأدوات البيان، وهي؛ المشافهة، ويتمّ بها التّفاعل الشّفوي المباشر، الخطّ أو الرّسم، وهي التي يتمّ بها التّفاعل الخطّي؛ أيّ مقابلة الصوت بالحرف، وكذلك الإشارة وما تتضمّنه من تفاعل رمزي له أبعاد فلسفية متشعبة حسب طبيعة الرّمز وقوة تأثيره، وإن شئنا ربط تشبيه غوفمان الحياة اليومية بالمسرح مع الرّمز، لوجدنا أنّه يؤدي فيها وظائف حيوية ومهمّة داخل الرّكح وفي الكواليس، ويشمل ما يحيط بالتّفاعل من ألوان و اختيارات وغيرها.

وفق هذه الأسس السّالفة الذّكر حول مفهوم التّواصل وأساسياته، ونظرا لطبيعة الإنسان الفضولية والاستكشافية، وسعيه نحو تطوير جميع السّبل والوسائل التي تحقّق له مقاصده، راح يستغل التّطور الرّقمي والقدرة الحاسوبية في تطوير سبل تواصله؛ فجاءت شبكات التّواصل لذات الغرض، وتنوّعت في توفير تطبيقات وبرامج التّواصل المشافهة، الكتابة، الرّمز.

وتعرف شبكات التّواصل الاجتماعي على أنّها تركيبة اجتماعية من الاتصال الإلكتروني (**Réseaux Social**)، و" الذي يمثّل منظومة جديدة تختلف عن المنظومة المشهدية، ويحقّقق مجالا شبكيا يتحوّل فيه الفرد باستمرار بين موقعي الإرسال والتّلقي، وتنصهر في داخله العوالم الفردية. كما تمثّل فيه شبكة الويب فضاء جماعيا يشترك المستخدمون في

إنتاجه، فهو بهذا المعنى، يمكن النّظر إليه على أنّه نموذج تواصلي جديد" (انتصار و الساموك، 2011، صفحة 24). وترتبط هذه الشّبكات عبر فضاء ومحرّكات الانترنت، وقد أصبحت الآن بين جميع شرائح المجتمع، بل ضرورة في تحقيق أغراض تواصلية عديدة رغم ما فيها من افتراضية.

ولعلّ الملاحظ البيّن، أنّ هذا العالم الافتراضي، أنّه يندرج ضمن مخطّطات خفيّة لتقريب المسافات وكسر الحدود والحواجز العرقية والهُوياتية المختلفة؛ إذ تختلف فيه معطيات إظهار الذات على صورها الماثلة في التّفاعل اليومي الواقعي؛ لهذا نحن في هذه الدّراسة بصدد معرفة مختلف الفوارق والتّباينات الحاصلة التي لم تكن الفلسفة بمنأى عن الخوض والتّفصيل فيها؛ فقد استلهم هذا العالم الجديد الباحثين والفلاسفة إلى محاولة فهمه وتفسير مجرياته خاصّة ما تعلّق فيه بالذات والهوية، والانتماء وما يميّزهما من تأرجح بين الخفاء والظهور.

2.3 تحرير الذات في العالم الرّقمي" The Edited Self":

من خلاصة ما خاض فيه الفلاسفة وعلماء الاجتماع من أوائل القرن العشرين وحتى منتصفه، تعقيد مفاهيم "الذات"، وذلك من خلال دمجها وتوسيعها مع محيطنا المادي، وقد ظهر هذا الرّأي قبل زمن معتبر من الويب؛ إذ يعبر هايدجر Heidegger عن التّكنولوجيا بأنّها تنشأ من خلال استخدام الإنسان للأدوات، لا توجد الأداة ومستخدمها ككيانات مستقلة (Heidegger, 1954, pp. 99-113)

كما ناقش ماكلوهان Macluhan في مباحث أخرى، الوسائط العلمية والإلكترونية، من المطبعة والضوء الكهربائي، إلى الرّاديو والتّلفزيون والهاتف، ومدى تأثيرها على كيفية تواصلنا، فهو يضع بذلك تقنيات الاتصال على أنّها امتداد وبتر لأجسادنا وحواسنا، والتي تعيد تشكيل الطريقة التي نرى بها (البشر)، ونضع أنفسنا في العالم بشكل مستمر (McLuhan, 1994)، كما في الآونة الأخيرة، تستخدم نظرية العقل الممتد لكلارك Clark مثال المفكرة

كوسيلة لمعالجة المعلومات خارجيًا، والتي كان من الممكن أن ينفذها الدّماغ بطريقة أخرى، مما يجذب العالم الخارجي كطرف في عملياتنا المعرفية(Clark & Chalmers, 1998)

وفق ذات المنظور ضمن جدل الواقعية والافتراضية، لا يمكن اعتبار شخصية الفرد على الإنترنت حقيقة، نظرا لاحتمال تعرّضها لتزييف أو التّغيير حتى تعطي انطباعا معيّنا. وقد صرحت الباحثة باتريشيا " :Patricia Wallaceأنّ الشّخصية عبر الإنترنت تلعب دورًا أكبر خلال الانطباع الأول بما أنّ الأشخاص يعتمدون على البريد الإلكتروني ومواقع الويب ومنتديات المناقشة بشكل أكبر للاتصال الأول ويؤجلون المكالمات الهاتفية أو الرّسائل أو الاجتماعات وجهًا لوجه لاحقاً (Wallace، 1999) وفعلا قد أثبت هذا ارتفاع استخدامنا للإنترنت بشكل كبير والزّيادة المستمرة للكم الهائل من المنصات المتاحة.

ولعلّ تزايد شبكات الإنترنت المذكور سلفا، أدّى بشكل متزايد إلى النّظر في التّفاعل الحاصل بين الذات والاتصال بوساطة الكمبيوتر؛ فالاتصال الدائم بالتّكنولوجيا، جعلها جزء لا يتجزأ من ذواتنا، سواء على مستوى الجسد أو على مستوى الرّوح، بل أصبح المدمنون عليها كائنات سيبرانية (cyborgs) ، تتطوّر في الوقت نفسه بين العالمين؛ الافتراضي والفيزيائي، وهذه الكائنات عندما تكون متّصلة بالشّبكة كما تقول هيلين بابادوديروس (Hélène Papadoudi-Ros)، يتكون لديها انطباع بأنّها صيغ مُطوَّرة ومُحسَّنة من ذواتها (المتوكل، 2021)

وفي ذات السّياق، ترى الباحثة توركل Sherry Turkle بأنّ مواقع الشّبكات الاجتماعية، تمنح الأفراد المرونة والسّهولة في بناء وعرض الذات، وهو أمر غير مسبوق تاريخيا. وتضيف توركل: إنّ أفضل طريقة لفهم الذات، تكون من خلال مفهوم نوافذ الكمبيوتر؛ فمستخدم الانترنت قد يكون لديه عدّة نوافذ مفتوحة في أي وقت، يحتوي كلّ منها على نشاط مختلف؛ إذ أصبح Windows استعارة قويّة للتّفكير في الذات كنظام متعدّد وموزّع، ولم تعدّ الذات تلعب أدوارًا مختلفة في أماكن مختلفة في أوقات مختلفة، والممارسة الحياتية للنّوافذ، هي

تلك الخاصّة بالنّفس اللامركزية الموجودة في العديد من العوالم، والتي تلعب العديد من الأدوار في نفس الوقت. (Turkle، 1996، صفحة 14)

وقد أثار عرض الذات عموما في العالم الرّقمي، قلق العلماء الذين درسوا كيفية تلاعب النّاس في إعادة بناء ذواتهم، أو الكشف عن جوانب من هويتهم في سياق المجتمعات الرّقمية، بينما تشير المفاهيم التّقليدية للهوية إلى الوحدة، كشفت شيري توركل (Sherry Turkle) في كتابها Life on the Screen على التّعدّدية وعدم التّجانس (Turkle، 1996) حينما يستخدم الأشخاص التّقنيات الرّقمية للتّواصل، فإنّهم يمرّرون نسخة من أنفسهم من خلال مواقع الشبكات الاجتماعيّة الذي يستخدمونها، تدرس توركلSherry Turkle منذ ثلاثة عقود كيف يستكشف الناس ويجربون أنفسهم من خلال التّكنولوجيا، وروايتها المهيمنة هي الرّغبة في التّعبير عن نسخة مثالية من الذات، ولا تخضع لأي تأويل غير ما يريده المعبّر.

ومن المهمّ أيضا، ملاحظة أنّ عرض الذات وجها لوجهFace to Face ، يختلف بشكل طبيعي عن التّفاعل في العالم الرّقمي؛ فعرض الذات في الحياة اليومية كما ذكر غوفمان بحاجة إلى التّحكم في كلّ التّعبيرات المعطاة والمنبعثة (Papacharissi، 2002)، أمّا في الفضاء الرّقمي من السّهل معالجة ومنع التّباين المحتمل للانطباع العام عن الأداء الاجتماعي، وقد يؤدي غياب العناصر غير اللّفظية إلى جعل التّواصل أقلّ ثراء، ولكنه في الوقت نفسه، يسمح للأفراد بأن يكونوا أكثر إبداعًا في عرض الذات (Papacharissi، 2002) فثمّة سيطرة أكبر على الأداء، وبالتّالي من الصعب أن يتمّ كشف التّلاعب في العالم الرّقمي.

ولعلّ مرونة وسهولة عرض الذات التي وصفتها توركل، لها مخاوف حول أصالة الذات المقدّمة عبر مواقع الشّبكات الاجتماعيّة، حيث تزيد المخاوف بشأن التّحريف المتعمّد عبر الإنترنت من الارتباط الوثيقً الصّلة بنقص الوجود المادي؛ فالأشخاص يعيدون تحرير ذواتهم على الإنترنت، وتختلف اختلافًا جذريًا عن ذواتهم في الواقع (Baym & boyd, 2012) وهذه الأسس من حيث أصالة الذات تبقى نسبية تتفاوت بين العالم الواقعي والرقمي، غير أنّ الهوة تزيد اتساعا حينما يكون عرض الذات افتراضيا داخل العالم الرقمي عبر الشّبكات.

ومن ميزات مثول الذات في العالم الرّقمي، مدى التّحرّر الذي يعتريها؛ حيث تمنح الرّقمنة حالة جديدة "للأنا"، والتي تبدو لها الحياة الرقمية هي الحياة الحقيقية؛ إذ يسعى الأفراد إلى تقديم الذات بطريقة محسوبة ومدروسة، وينشرون وقائع حياتهم الإيجابية وأمورهم الشّخصية التي تعكس أفضل سماتهم عند التّفكير في كيفية بناء الذات على مواقع شبكات التّواصل الاجتماعي؛ فاختيار الأفراد لما سينشرونه يعطي بعض البصيرة إلى المدى الذي يستخدم فيه المشاركون إمكانيات مواقع الشّبكات الاجتماعية التّعبيرية لأداء أنفسهم؛ فمثلا تركيز المشاركين على نشر أشياء مثيرة للاهتمام أو مفيدة، هو أحد صور تحرير الذات، ونادرا ما تكون هذه الجوانب المركز عليها صريحة ويمكن قراءتها على أنّها معلومات من الدّرجة الثّانية، وتتوافق مع ما يفترضه غوفمان على أنّه إدارة انطباع.

ويتمّ كذلك تحرير الذات، من خلال فصلها وإعادة تحويرها وبنائها في واجهة أحد منصات مواقع شبكات التواصل الاجتماعي التي تعد وسيلة مغرية للتّعبير عن الذات، ويتمّ إعادة ترتيبها لتقديم جانب أكثر جاذبية للجمهور، وهي إحدى الطرق التي يمكن للمستخدمين من خلالها `` الأداء ". ففي عصر مواقع شبكات الاجتماعية نترك العديد من آثارنا ويمكننا التفاعل مع البيانات التي يتركها الآخرون جنبا إلى جنب مع التفاعلات المباشرة مع الأشخاص نفسهم (Hogan, 2010, p. 382) ويضيف الباحث Hogan في ذات السّياق: "لا يُذكر شكسبير بسبب جاذبيته أو مظهره أو ذكائه في الحفلات، ولكن بسبب مسرحياته الضخمة وسوناتاته؛ فالعالم ليس مجرد مسرح، ولكن أيضا مكتبة ومعرض.

وكمثال فقط على ما سبق، ما نلاحظه على موقع الانستغرام من انتشار ظاهرة التّدوين الرّقمي؛ حيث يسعى مشاهير Instagram إلى عرض ذواتهم بواسطة الصور والفيديوهات والقصص القصيرة stories، ويقومون من ثمّ "بأرشفة" حياتهم من خلال ما يتيح الانستغرام وباقي المواقع من خاصيات؛ كخاصية Highlights.

3.3 غوفمان وتقديم الذات في العالم الرّقمي:

الاتصالات التي نجريها عبر الإنترنت، تساهم في تكوين انطباع عن حياتنا الاجتماعيّة، وتعمل على عزل الأفراد من خلال التّكنولوجيا. والعالم الرّقمي يجمع الناس من مختلف الجنسيات والثّقافات واللّغات والعقائد، إذ هو بمثابة تجربة منعزلة لمستخدم الإنترنت في إبعاد نفسه من المساحة الحقيقية التي يشغلها في الحياة اليومية لصالح الفضاء الافتراضي، كانت تحليلات غوفمان ضرورية لفهمنا المستمر لعرض الذات في هذا الفضاء، خاصّة وأنّ هذه الذات، قد تحوّلت إلى فضاءات أخرى غير أجسادنا، ومنه يتمّ تقسيم الأداء على "المسرح" الذي افترضه غوفمان، ويتمّ تحويل ركح المسرح إلى بيئة افتراضية؛ حيث يتمّ منح الفرد عنصرا إضافيا للتّحكم في هوياته الاجتماعيّة .

ولعلّ الخطوة المنطقية، هي النّظر في كيفية اعتبار التّقنيات الرّقمية الحديثة للويب والشّبكات الاجتماعيّة، امتدادًا للذات؛ إذ يعتبر الويب والشّبكات الاجتماعية عبر الإنترنت امتدادًا لها عوضا عن كيانات أو مفاهيم منفصلة تستحق أن تؤخذ في الاعتبار؛ حيث يظلّ هذا الطرح استكشاف التّعقيدات الهُويات الرّقمية وغير المتّصلة بالأنترنت، وقد منح تطبيق مفاهيم غوفمان على مواقع الشّبكات الاجتماعية فرصة جديدة لبعث تلك المفاهيم؛ فميزة العمل بنظرية غوفمان، هي أنّها لا تزال وثيقة الصّلة بالموضوع إلى يومنا هذا، لقد قدّم غوفمان ملاحظات ذكيّة حول العالم الحديث (Naomi , 2014)، ولا تزال هذه التّفسيرات قائمة إلى اليوم هذا.

ومنه يمكن القول: أنّ العالم الرّقمي، تُعدّ مثالا ممتازًا على كيفية اختلاق الأساليب التي ابتكرها غوفمان؛ يتمّ نقل مبدأ " الانطباع الأول هو الأهم" إلى مستوى جديد في مواقع شبكات التّواصل الاجتماعي عندما يتصفّح المرء "بروفيل" شخص معيّن، على سبيل المثال على Facebook أوInstagram ؛ أين يتمّ إزالة فرضية تقديم النّفس تحت الضغط، وبالتّالي يُمنح المرء فرصة تكوين رأي عن "صاحب البروفيل" قبل مقابلته شخصيًا؛ من ناحية أخرى، يُمنح "صاحب البروفيل"، الفرصة لتكوين شخصية على الإنترنت تعكس جوانب حياته التي يرغب في مشاركتها مع الغير فقط.

وحسب ما جاء في نتائج دراسة الباحثين، في "المسرح الأول"، اختاروا عمدًا إبراز هوية معيّنة، وهذا ما هو ملاحظ في شبكات التّواصل ضمن ملحوظة تعدّد الهويات التي قد يمتلكها المتواصل، أي تعدّد الذات، وهذا يشبه تقمص الفرد لأكثر من دور في مسرح غوفمان وتحليل التّفاعل اليومي (Liam و Sheffield ، 2013، صفحة 110_111)

وإذا اعتبرنا أنّ تعدّد الذات في العالم الرّقمي، قد يكون بامتلاك الفرد أكثر من حساب شخصي واحد، فإنّ مقارنة أخرى بسيطة لمدى تحرّير الذات عند غوفمان، تكون وفق "تقديم" العديد من التّعبيرات حيث تؤكد على جوانب معيّنة من الذات، مثل أن تكون أنثوية بشكل خاصّ، أو مبدع، أو ممتع، أو محترف، أو بارع، أو صريح، أو تنتمي إلى مجموعة معيّنة. في حين لم يتم إثبات إن كانت هذه الأمثلة على تقمص الشّخصية، توفّر فرصًا لتحرير الذات.

ولما كانت المقارنة بين الأشياء منهج كفيل بتوضيح كثير من المفاهيم والأبجديات؛ إذ تعرف الأشياء بتمام ضدّها ومقارنتها مع مثيلاتها أو مقابلاتها، وإن على سبيل النّسبية والمقاربة، فإنّ معرفة تجلّيات حضور الذات والهوية في العالم الرّقمي الافتراضي عبر الوسائط الرقمية وفضاء شبكات التّواصل الاجتماعي، لا يمكن ضبط وتدقيق خصائصها بعيدا عن مقارنتها وإسقاطها على تجلّيات الذات في العالم الحقيقي الواقعي ضمن التّفاعل والتّواصل اليومي عبر مختلف أنماطه ومجالاته في الحياة.

ولتحقيق ذات المقصد والغاية، سعت الباحثة فيم سيأتي عرضه في الجدول، تقريب الخصائص التّفاعلية للعالم الرّقمي تبعا لما يقابلها في العالم الواقعي من نمطية قناة التّواصل ومن مختلف مكونات مسرح غوفمان؛ الكواليس، الرّكح، الدّور، الأداء، وغيرها، ومن حيث عناصر التّواصل؛ مرسل، مستقبل، رسالة، قناة، سياق، ومن حيث الزّمكانية، ومن حيث الفورية والمباشرة وكثير من التّفصيلات الأخرى التي ترد في الجدول بشيء من الشّرح الوافي والتّفصيل.

الجدول 1: جدول مقارنة تمثّلات وعناصر عرض الذات بين العالم الو اقعي والعالم الرّقمي

الأسس	العالم الو اقعي	العالم الرقمي
المرسل	يكون متكلما مشافها ويتميز بالظهور أكثر، ولا يملك فرصا كثيرة في تحرير ذاته ولا في اكتساب أكثر من هوية رغم إمكانيته تقمص أكثر من دور كما في مسرح غوفمان.	يكون متواصلا عبر الشبكات مشافهة أو كتابة، لا يتميز بالظهور في الغالب، تمكنه الافتراضية من إخفاء الذات، له فرص كثيرة في تحرير ذاته أو اكتساب أكثر من هوية، ويمكنه من أداء أدوار كثيرة في توقيت أقل مقارنة بالواقعي.
المستقبل	يكون مدركا للذات في المشافهة، قد لا يملك فرصا كثيرة لأخذ انطباع عن ذات المتواصل، بالمقابل يملك حيثيات وسياقات تظهر المتواصل فتمنحه الانطباع رغم ما تثير فيه من عامل الدهشة وردود الأفعال.	يكون غير مدرك تمام الإدراك للذات أثناء التواصل، وقد يكون على دراية بذلك، يملك فرصا كبيرة لأخذ الانطباع عن المتواصل من خلال النظر في حسابه على الشبكة، أحيانا ينخدع في قراءة وفهم الذات نظرا لخفاء وافتراضية العالم الرقمي.
الرسالة	شفوية غالبا فمسرح التفاعل اليومي غالبا ما يؤدى شبيها بمسرح الفن، ويحتاج التأثير فيه وتحقيق توازنات التفاعل إلى التفنن في مناسبة الرسالة للدور؛ أي دور الأفراد.	كتابية غالبا رغم أنها قد تكون منطوقة في كثير من الأحيان وتلعب دورا في إظهار الذات؛ وقد تكون رمزية لما في العالم الشبكي من بعدي رمزي تحمله الصور؛ حيث تثير الرمزية فيه علامات الدهشة الخوف الاضطراب الفرح.
السياق	سياق مسرح التفاعل اليومي بسيط وغير معقد، وفوري الزمان وظاهر المكان، وظاهر كذلك في ملامح المتفاعلين في إظهار هيئاتهم أشكالهم وغير ذلك. وهو سياق حقيق ومغلق	سياق مسرح التفاعل الاجتماعي غير محدد مكانا، وثابت من حيث الزمان في صلاحية الرسالة المكتوبة نسبيا مقارنة بالمشافهة الفورية، كما أنه سياق خفي افتراضي غير محدد المعالم في الذات المتفاعلة شكلا هيئة لونا، وإن توفر ذلك غلبت عليه الافتراضية
تعدد الارسال	غير متاح في مسرح التفاعل اليومي وتحدد فيه الأدوار والأداء	متاح وبصورة ميسرة في التواصل الرقمي، تعدد الهويات، وظهور الذات على عدة صور ومراسلة الكثير في زمن متقارب
الرمزية	ذات بعد رمزي أقل. تنخفض فيها نسبة الرمزية والضمنية	ذات بعد رمزي بدرجة كبيرة الافتراضية ترتفع فيها نسبة الرمزية والضمنية والتستر
كواليس	سطحية وبسيطة	كثيفة ومعقدة وغامضة

تحرير الذات	بدرجة أقل؛ العمر معلوم، المستوى يظهر أكثر، الانتماء العرقي يظهر	بدرجة أكثر، العمر قد لا يظهر، المستوى يظهر بدرجة أقل، قد يكون خفي وغير ظاهر.
المباشرة	متاحة مع واقعية مسرح التفاعل اليومي	نسبية ومتاحة بنسبة أقل مع افتراضية مسرح التفاعل الرقمي.

المصدر: من إعداد الباحثة

4. خاتمة:

من خلال ما سبق بيانه ودراسته، ما يجدر ذكره كخاتمة لهذه الورقة البحثية في موضوع تقديم الذات وحضورها في العالم الرّقمي عبر مواقع شبكات التّواصل الاجتماعي والعالم التّفاعلي الواقعي اليومي، أنّ الأسس الدّرامية المسرحية التي حلّل بها الباحث ارفينج غوفمان تنطبق وتصلح في قراءة خبايا وخفايا التّواصل والتّفاعل الرّقمي رغم ما يعتريه من افتراضية شبه مطلقة في كثير من الأحيان؛ فالمتفاعل بين الرّكح المسرحي، الأداء، الدّور، والكولسة، يمارس هذه المهام الدّرامية التي جاء بها غوفمان في التّأثير وإظهار وعرض ذاته داخل الشّبكات ضمن العالم الرّقمي عبر الانترنت مستغلا ما تتيحه من فرص تحوير وتحرير وإعادة بناء الذات وعرضها في صورة يريدها من خلال الملامح والتّعبيرات والصور عبر الحساب الشّخصي له داخل عالم الفيس بوك، أو التويتر، الانستغرام، واليوتيوب، وغيرها من الشّبكات، وإذا كانت هذه هي الملاحظة والاستنتاج العام؛ فلا يمنع من ذكر النّقاط الآتية للنّتائج:

- أثبت عمل غوفمان أنّه لا يزال وثيق الصّلة بحياتنا اليوم، وأنّ نظرته الدّرامية تمثّل تفسيرًا للإنسان الكائن النّشط والمدرك تمامًا والذي يتحكّم في حياته الاجتماعيّة بشكل جيد .
- يمكن تطبيق أسس المسرح الدّرامي للتّفاعل اليومي الذي جاء به غوفمان في تحليل التّفاعل الرّقمي، الدّور، الأداء، الرّكح، المسرح.
- تفرض افتراضية العالم الشّبكي منطقها في تغيير تفصيلات هذه الدّراما رغم صلاحيتها بوجه عام؛ فغياب المباشرة، تستّر الكتابة، آليات عرض الذّات، فرص تكوينها، كلّها مفاهيم قد يتغيّر فيها الكثير مع افتراضية الشّبكات.

- من الواجب والمنهجي والمفيد إعادة التّدقيق في تحليلات ومفاهيم غوفمان للتّفاعل اليومي ومحاولات التّطبيق الجادة لها في قراءة وتفسير عرض الذات في العالم الرّقمي المذهل عبر الشّبكات.

5. قائمة المراجع:

A Giddens, A .(1984) .*The constitution of society: Outline of the theory of structuration* .Univ of California Press.

Andy Clark و ،David Chalmers .(1998) .*The extended mind. In analysis: 7-19*. http://www.jstor.org/stable/332815 (consulté le 19/10/2010)

Anthony Giddens .(1991) .*GiddensModernity and self-identity: Self and society in the late modern age* . Stanford University Press.

Bernie Hogan .(2010) .The Presentation of Self in the Age of Social Media: Distinguishing Performances and Exhibitions Online .*Bulletin of Science, Technology & Society 30*.386– 377 ، *(6)*

Bullingham Liam و ، Hallam Sheffield .(2013) . The presentation of self in the online world :' Goffman and the study of online identities .*Journal of Information Science 39* ،*(1)* .112–101

Cara Brander .(2016) .*Erving Goffman's The Presentation of Self in Everyday Life* .academia: https://www.academia.edu/34361288/ (consulté le 20/07/2021)

danah boyd) .September , 2002 .(Faceted id/entity: Managing representation in a digital world. Master of Science in Media Arts and Sciences .Massachusetts Institute of Technology: Massachusetts Institute of Technology.

Erving Goffman .(1967) .*Interaction Ritual* .New York: Pantheon Books.

Goffman, E. (1956). *The presentation of self in everyday life.* New York: NY: Anchor Books.

M Snyder .(1974) .Self-monitoring of expressive behavior. 526 .537–*Journal of Personality and Social Psychology, 30*.537_526 ،*(4)*

Marchell McLuhan .(1994) .*Understanding media: The extensions of man: Review* .MIT press.

Martin Heidegger .(1954) .The question concerning technology. In Technology and values: Essential readings.

Nancy Baym و ،danah boyd .(2012) .Socially Mediated Publicness: An Introduction .*Journal of Broadcasting and Electronic Media, 56*.329_320 ،*(3)*

Sherry Turkle .(1996) .*Life on the Screen* .New York :Simon and Schuster.

Smith Naomi .(2014) . Constructing Facebook: Constituting Social Space Online (PhD Thesis) .Philosophy ، Australia: The University of Queensland.

Zizi Papacharissi' .(2002) .The Presentation of Self in Virtual Life : Characteristics of Personal Home Pages . *in Journalism& Mass Communication, Vol. 29*،*(3)* http://tigger.uic.edu/~zizi/Site/Research_files/PresentationInVirtualLife.pdf. (consulté le 28/06/2021)

ابراهيم عبد الرزاق انتصار، و صفد حسام الساموك. (2011). الإعلام الجديد تطور الأداء والوسيلة والوظيفة (المجلد 1). بغداد: سلسلة مكتبة الإعلام والمجتمع.

ابن منظور. (1999). لسان العرب (المجلد 1). (تحقيق أمين عبد الوهاب والصادق العبيدي، المحرر). بيروت: دار احياء التراث.

عبد الله المتوكل. (09 06, 2021). مخاطر التكنولوجيا الحديثة على العلاقات الإنسانية قراءة في كتاب "وحيدون ونحن مَعاً". تم الاسترداد من مؤمنون بلا حدود للدراسات و الابحاث: /https://www.mominoun.com/articles (2021/09/20)

محمد حسين. (09 05, 2020). *غوفمان من جديد: التّحليل الدرامي والتباعد الاجتماعي*. تاريخ الاسترداد 20 01, 2021، من mana.net: https://mana.net/6773